بما ذكر من شهادة الجوارح عليهم او بما رخفاه رؤسا الكفرة عن
اتباعهم من امر البعث والنشور وما كتمه علما اهل الكتابين
من صحة نبوة النبي عليه السلام ونبوته الشريفة عن عوامهم
على ان الضمير المجرور للمؤمنين والمرفوع للمنافقين فيعد الاعضا
عمل في كل منها من الاعتساف والاحتلال لا سبيل الى شيء من ذلك
اصلا وتقطيع حال اهلها وقد ذكر وقوفهم عليها واشيرا الى ان
اعتراهم عند ذلك من الخوف والخشية والحيرة والدهشة مما
لا يحيط به الوصف وربت عليه تمنيهم المذكور بالقاء الغاصبة
بسببية وهي في نفسها اذهى الدواهي وازجر الزواجر واسنادها
الى شيء من الامور المذكورة التي دونها في الهول والزجر مع عدم
جريان ذكرها ثمة امر يجب تنزيه ساحة التنزيل عن امثاله
واما ما قيل من ان المراد جزاما كانوا يخفون فمن قبيل دخول
البيوت من ظهورها وابوابها مفتوحة فتامل ولو ترد وا اي من
موقفهم ذلك الى الدنيا حسبما تمنوه وغاب عنهم ما شاهدوه من
الاحوال لعادوا لما نهوا عنه من فنون القبايح التي من جملتها
التكذيب المذكور ونسوا ما عاينوه بالكلية لاقتصار انظارهم على
الشاهد دون الغايب وانهم لكاذبون اي لتوم دينهم الكذب
في كل ما يأتون وما يذرون وقالوا عطف على عاد واداخل في حيز
الجواب وتوسيط قوله تعالى وانهم لكاذبون بينهما لانه اعتراض
مسوق لتقرير ما افاده الشرطية من كذبهم المخصوص ولو اخر
لاوهم ان المراد تكذيبهم في انكارهم البعث والمعنى لو ردوا الى الدنيا
لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ان هي اي ما الحيوة الا حيواتنا الدنيا
وما نحن بمبعوثين بعد ما فارقنا هذه الحيوة كان لم يروا ما روا
من الاحوال

من الاحوال التي اولها البعث والنشور ولو ترى اذ وقفوا على
ربهم الكلام فيه كالذي مر في نظيره خلا ان الوقوف ههنا مجاز عن
الحبس للتوبيخ والسوال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده
للعقاب وقيل عرفوا ربهم حق التعريف وقيل وقفوا على جزايهم
وقوله تعالى قال استيناف مبني على سوال نشا من الكلام السابق
كانه قيل فماذا قال ربهم اذ ذاك فقيل قال اليس هذا اشير الى
ما شاهدوه من البعث وما يتبعه من الامور العظام بالحق تقريعا
لهم على تكذيبهم لذلك وقولهم عند سماع ما يتعلق به ما هو حق
وما هو الا باطل قالوا استيناف كما سبق بلى وربنا اكدوا اعترافهم
باليمين اظهارا للكمال بغيتهم بحقيته وايذانا بصدورذلك عنهم
بالرغبة والنشاط لما في نفسه قال استيناف كما مر فذوقوا العذاب
الذي عاينتموه والفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقيته ما كفروا
به في الدنيا لكن لا على ان مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو
كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته الان كما نطق به قوله تعالى بما كنتم
تكفرون اي بسبب كفركم في الدنيا بذلك او بكل ما يجب الايمان به فيدخل
كفرهم به دخولا اوليا ولعل هذا التوبيخ والتقريع انما يقع بعد ما
وقفوا على النار فقالوا ما قالوا اذ الظاهر انه لا يبقى بعد هذا الامر
الا العذاب قد خسر الذين كذبوا بلقا الله هم الذين حكيت احوالهم
لكن وضع الموصول موضع الضمير للايذان بتسبب خسرانهم بما في حيز
الصلة من التكذيب بلقا الله تعالى بقيام الساعة وما يترتب عليه من البعث
واحكامه المتفرعة عليه واستمرارهم على ذلك فان كلمة حتى في قوله
تعالى حتى اذا جاتهم الساعة غاية لتكذيبهم لا لخسرانهم فانه
ابدي لا حد له بغتة البغت والبغتة مفاجاة الشيء بسرعة من غير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)